

النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم

(20) فكرة العدالة الاجتماعية ، أم يؤدي إلى انعدامها ؟ فأجابت النظرية الغربية المسماة بـ (المدرسة التوفيقية) - وهي المدرسة التي لا ترى مبرراً للصراع الاجتماعي تحت ظل النظام الرأسمالي القائم اليوم ، وروادها علماء اجتماع امثال (اميلي ديركايم) ، و (هربرت سبنسر) ، و (تالكوت بارسنس) وغيرهم - بان انعدام العدالة الاجتماعية ضمن اطار اختلاف اجور العمل والمكافأة لها نواحٍ ايجابية نافعة للنظام الاجتماعي (1) ؛ لأن اختلاف ادوار الافراد على ضوء المهارة الشخصية والابداع يخدم اهداف النظام الاجتماعي والمجتمع بكافة افراده . وطالما كانت هذه الادوار تتطلب جهداً جسدياً وفكرياً متبايناً ، فقد تباين الافراد في استلام المكافآت الاجتماعية . ولأن الطبيب أكثر نفعاً في المجتمع من العامل غير الماهر ، كان المفترض مكافأة الطبيب مكافأة تفوق مكافأته لذلك العامل غير الماهر . وهذا التوزيع غير المتكافئ للثروة والمكافآت الاجتماعية ضروري - حسب رأي هذه المدرسة - في ثبات واستقرار النظام الاجتماعي ؛ لأن المال ، والمكافأة الاجتماعية ، هما اللذان يجذبان الافراد نحو انجاز الاعمال التي تتطلب جهداً أشد من بقية الادوار الاجتماعية الاخرى . وعلى ضوء ذلك ، فان انعدام العدالة الاجتماعية نتيجة واقعية لثبات واستقرار النظام الاجتماعي . ولكن هذه المدرسة جوبهت بنقد شديد من قبل مفكري المدارس الاجتماعية الاخرى ، لأنها بررت - بشكل صارخ - التفاوت الواسع في نظام الاجور والمكافآت الاجتماعية في النظام الرأسمالي . _____ (1) (كنكسلي ديفيز) و (ولبرت مور) . " بعض مبادئ انعدام العدالة الاجتماعية " . مقالة علمية في (المجلة النقدية الامريكية لعلم الاجتماعي) ، عدد 10 ، 1945 م . ص 242 - 249 .